لو لم تكن هذه الحضارة العربية الإسلامية بأبعادها العقلية والروحية والخلقية والعلمية ؟؟!

إنه بصفة عامة لم تكن حضارة أمتنا إلا طاقة إشراقية اتسمت بالشمول الكوني وإن عانت كثيراً من موجات الجحود والنكران !.

والتاريخ حين يوزع أدواره فلا لوم ولا لائم ولا سائد ولا مسود ولا فضيلة لمن كان له فيه دور التشييد على من كان له دور التأسيس إن لم يكن العكس هو الصحيح، وإذا كانت فلسفة التاريخ تترجم لنا أزمات وكبوات الواقع الإسلامي الآن فإنها أيضاً تعطينا في ذات الوقت مؤشرات السقوط والزوال بالنسبة للحضارة المعاصرة.

ولسنا هنا بصدد تقييم الموقف الحضاري الراهن بصياغاته المتعددة وتفسيراته وشروحه الكثيرة وإنما نحن أمام إشكالية تطرح نفسها بشكل متجدد على هذا النحو وهو لماذا لم يكن لمسيرة عطاء أمتنا موقع واعتبار في هذا المنعطف التاريخي وسط ما تحظى به أمم أخرى هي خلو من أية مقومات أو دعائم تجعل لها قدم ثابتة في المحيط الإنساني الآن ؟؟

وتضعنا هذه الإشكالية أمام طريقين فهو إما إننا أمة لا طاقة لنا ولاجهد على المثابرة والصمود والتواجه في هذا الخضم العالمي وبالتالي لابد أن نكون بعيدين عن ميدان السباق والمنافسة وإما أن هناك من يحول بيننا وبين أن نسجل بصمتنا فيضع العراقيل ويضيف الحواجز ويكثف الضباب. والحقيقة التي لا يمكن الحياد عنها هي أن أمتنا كانت وما زالت قادرة على الاحتفاظ بأصالتها وتراثها وإشعاعها الفكري والروحي فقد